

موضوعات

١ - السرية والتوسع والانتشار

كلما كان التنظيم السري ضيقا وعضويته محدودة أمكن التحكم فيه بسهولة أكبر. غير أن التنظيم المحدود النخبوي لا يستطيع تأدية وظيفته السياسية. ومن هنا جاءت أهمية توسيع عضوية الحزب وتوسيع انتشاره في كل مكان، على طريق بناء الحزب الجماهيري.

بلغت عضوية الحزب البلشفي اللينيني ما قبل إطاحة النظام القيصري في أكتوبر/ ١٩١٧ حوالي ١٣٠ ألفاً، وبلغ عدد السكان ١٣٠ مليون نسمة، ولكن في شباط ١٩١٨ حصل الحزب البلشفي في انتخابات الجمعية التأسيسية على ٦٥٪ من الأصوات. وهنا قال لينين «إن حزبا لا يحظى بالأغلبية ليس حزبا ولا يساوي شيئا».

وفي التجربة الفلسطينية تسابقت التنظيمات على استقطاب الجماهير سواء لزيادة نفوذها السياسي في أوساط الشعب، أو لتأدية مهامها المتنوعة التحررية والنقابية والتأطيرية... الخ.

فهل تتعارض السرية والجماهيرية؟

كل شيء وحدة تناقضية. والمهارة كيف تتوحد النقائص؟ فقد يكون الحزب هامشيا وعلنيا في آن أو جماهيريا وعلنيا، وقد يكون هامشيا وسريا، أو جماهيريا وسريا... فالمسألة تتعلق بالقيادة وطرائق عملها.

«ولأننا أدركنا ذلك، كان علينا التشديد على قواعد العمل السري من جهة ومضاعفة العضوية والانتشار من جهة أخرى. وثمة تواشج بين مضاعفة العضوية ومضاعفة الانتشار. إذ كلما انتشر الحزب في موقع جديد، مخيم أو قرية أو حي أو مؤسسة تعليمية أو نادٍ أو نقابة أو... استقطب عناصر جديدة.»

ومن الواضح أن اعتقال المئات من عناصر الجبهة في أواخر الستينات لم يُبق منها سوى أقل من القليل، وكان العديد كادرات في حركة القوميين العرب ممن حازوا على شهادات جامعية وأكاديمية عليا، أما الضربة التصفوية التي شملت مئات قليلة عام ٧٦ فلم تبق سوى آحاد، وكانت الغالبية